واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب
اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من
الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان
كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى
فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة
في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن
بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم موافقة
لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول
الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء
الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم
لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم
عداوتهم للدين واهله فقال لعائشة رضي الله عنها في
الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت
على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا
منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو استقبلت من امري ما
استدبرت ما سقت الهدي وبسط وجهه للكافر والعدو
رجاء استئلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس
من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغائب ليحبب اليه
شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من
مهنة اهله ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه

وحتى

(هامش: وكراهية — لتغيرها — حدثانة — لما — من شر)

وحتى كان على رؤوس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه
بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون
منه قد وسع الناس بشره وعدله ولا يستفزه الغضب
ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان
لنبي ان تكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله
صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها في الداخل عليه بئس
ابن العشيرة هو فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما
سألته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه
الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول
في ظهره ما قال فالجواب ان فعله صلى الله عليه وسلم كان
استئلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام
بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل
هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة
الدينية وقد كان صلى الله عليه وسلم يستألفهم باموال الله
العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان رضي الله عنه
لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابغض الخلق
الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله صلى
الله عليه وسلم فيه بئس ابن العشيرة غير غيبة بل هو تعريف ما
علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه
كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا
كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا

(هامش: اتقاء شره — من تركه — يتألفهم — بها)

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)